

أَسْمَاءُ مَكَّةَ الْمَكْرُمَةِ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَكُتُبِ السِّيَرَةِ

وَالْأَدَبِ

وَالتَّارِيخِ

وَالْأَشَارِ

بِقَلَمِ : اسماعيل أحمد اسماعيل حافظ

على كثرة المؤرخين (١) وعلماء الشريعة والادباء والشعراء الذين تناولوا أسماء مكة المكرمة بالبحث والدراسة ، الا ان احدا منهم لم يوفى هذا الموضوع حقه ذلك ان كلا منهم قد تناوله من جانب واحد يتفق وتخصصه ، ومن ثم فقد جاءت هذه الاسماء في معظم الاحيان مجرد سرد لاسماء لا تشفي غليل الباحث الراغب في الاستزادة في معرفة معنى تلك الاسماء من الناحية اللغوية والسبب في التسمية من الناحية التاريخية ومعرفة الشعوب والاقوام التي أطلقت هذه الاسماء على البلد الامين .

لكل هذه الاسباب رأيت أن أفرد بحثا خاصا أتناول فيه دراسة أسماء مكة المكرمة دراسة شاملة بحيث يجد الباحث أو السائل الاجابة عن كل مايسال عنه ، فتنبعت اسماءها في القرآن الكريم وكتب السيرة وفي معاجم اللغة والادب وفي بطون أمهات كتب التاريخ وفي أبحاث علماء الآثار والمنقبين .

اولا : اسماء مكة في القرآن الكريم وفي السنن وكتب السيرة :

لاجدال في أن تعدد الاسماء دليل على شرف المسمى ، وتنويه بمنزله ، وتجيير عن شرف مقامه ، وعظيم صفاته ، ومرجع هذا الى أن كثرة الاسماء والشموع تسمى الى أن نواحي المظلة ، فبما أطلقت على أكثر من أن يستوعبها لفظ واحد وان تلم بجوانبها كلمة بعينها .

ومكة من تلك المسميات فهي أرفع بلاد الله شأنا ، وأكثر بقاعه نقاء
وطهرا ففيها وضع أول بيت للعباد ، وأقيم أو لركن لرفع منارة الحق
والعقيدة وتنبير جوانب الحياة •

وقبل أن نتعرض تفصيلا للشائع من أسماء مكة وتوضيح معانيها
واشتقاقاتها ليقف القارئ على أنه ما من اسم من هذه الاسماء الا وله علة
ووراءه سبب أو أكثر وهذا التعدد انما يساهر صفاتها ، ويحبر ويترجم عن
شرف مقامها ، وفي ذلك يصدق قول الشاعر :

واعلم ان كثرة الاسامي دليل على ان المسمى سامي

ويقول الامام النووي أنه لا يعلم بهذا أكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما
الفضل بقاع الارض ولكثرة الصفات المقتضية للتسمية •

ولقد نظم القاضي بن الضياء الحنفي قصيدة تضم سبع أبيات لكنها
تشتمل على مجموعة كبيرة من أسماء مكة تصل الى ثلاثين اسما :

لمكة أسماء ثلاثون عدت	ومن بعد ذلك اثنان منها اسم مكة
صلاح وكوثي والحرام وقادس	وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطة أم القرى رحم ناسة	ونسامة رأس يفتح لهمزة
مقدسة والقادة وثاشة	ورمل وناج وأم كوثي كبسة
سبعة عرش أم رحمان عرشنا	كذا حرم البلد الامين كبسة
كذلك اسمها البلد الحرام لامتها	وبالمسجد الاسنى الحرام سميت
وماكثر الاسماء الا لفضلها	حياتها به الرحمن من أجل كميتها

وعلى لسان صلى الله عليه وسلم ، أنشد في شرف ومنزلة مكة :

احب بلاد الله ما بين منعرج	الى وسلمي أن تضوب سعابها
بلاد بها نيطت على تعامى	وأول أرض مس جلدي ترايبها

ولأن كل اسم من الاسماء التي أطلقت على مكة المكرمة يشير الى منقبة
من مناقبها الكثيرة ، فان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، قد احتوت
على الكثير من هذه الاسماء ، وقام المفسرون والمحدثون وعلماء اللغة بشرحها
وتعليقها وكشف النقاب عن المعاني القريبة والبعيدة لها •

وفي ذلك الموضع نتبع أسماء مكة في القرآن الكريم ثم نعرض لاقوال

المفسرين والمحدثين ، وعلماء اللغة والتاريخ والابار حول هذه الاسماء ..
متبعين منهج ذكر الاشياء وفق عموميتها وأكثرها شيوعاً وتداولاً .

وفي القرآن الكريم جاءت هذه الآيات بما تحويه من أسماء مكة (٢)

(١) - مكة :

تسمية القرآن الكريم في قوله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم
وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيراً) (٣)

ويترجم الاسم لمعاني عديدة اشتقها بعض علماء المسلمين منها :

- لقلة مائها ، فيقال أمّك الفصيل ضرع أمه ، اذا امتصه ولم يبق فيه
شيئاً .

- لانها تمك الذنوب ، أي تذهب بها .

- لكونها تجهود أهلها ، كقولهم - تمككت العظم - اذا أخرجت مخه ،
والتمكك بمعنى الاستقصاء .

- قيل مكة لانها تجذب الناس اليها من كل مكان ، كالشائع من قول
العرب السابق (أمّك الفصيل ضرع أمه) أو (مائي ضرع الناقة)

- وقيل أيضا لانها تمك الفجار والجبابة ، أي تطردهم وتملكهم وتذهب
نفوسهم وأنشد في ذلك :

يامكة الفاجر مكى مكاً ولا تمكى مذحجا وعكاً

واسم مكة لايتصرف للعلمية والتأنيث . اما عن نطاق التسمية فقيل
مكة القرية وقيل الحرم كله . كما قيل ذي طوى ، وقيل أيضا ماحول البيت
الحرام .

(٢) بكة :

قال تعالى : (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالملن) (٤)

وفي التسمية يرى ابن عباس رضي الله عنهما ، انما سميت بكة لاجتماع
الناس رجالا ونساء بها حيث يزدهمون وببك بعضهم بعضا وقت الطواف .

وأورد العافظ بن كثير في تفسيره نقلا عن ابن جرير ، بكة من أسماء
مكة على المشهور ، قيل سميت بذلك لانها تبك أعناق الظلمة والجبابرة - أي
تدقها - فلم يقصدها جبار يبني اذاها الا قصه الله سبحانه وتعالى ،
والعبرة في قصة أصحاب الفيل والمعنى انهم يذلون بها ويضعفون عندها .
وقيل ان الناس يتباكون فيها . أي يزدهمون وأورد الطبري ثلاثة أسباب في
تسميتها بكة : (٥)

(١) لازدحام الناس بها ، يقال هم فيها يتباكون - أي يزدهمون قاله بن
عباس .

(٢) لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها - وما قصدها جبار الا قصه الله
تعالى قاله ابن الزبير .

(٣) لانها تضع من نخوة المتكبرين ، قاله اليزيدي

ويرى الجوهرى وزيد بن أسلم أن المسجد والبيت ومكة ، اسم للحرم
كله ، أما مكرمة فيرى التسمية ببكة لما بين الجبلين وما حول البيت فهو مكة
وقال الزهرى بكة البيت ومكة المسجد .

وروى عن بن عباس . رضي الله عنهما - أن مكة من الفج الى التنعيم
وبكة من البيت الى البطحاء ويقصر مالك بكة (بالباء) على البقعة التي
بها الكعبة المشرفة - ويشارك في الرأي كثيرون منهم الشافعي وعطية العوفي
وغيرهما ، لكنهم يقصرون بكة على موضع البيت وفيما عدا ذلك مكة .

وفي التفرقة بين التسميتين يذكر الازرقعي في تاريخه أن بكّة الوادي الذي به الكعبة - لقول الله عز وجل (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين) (٧) وبعطن مكة الذي فيه بيوت سراج والمربع والحائط من برك (٨) وهناك رأي مخالف لما سبق ينسب الى الضحاك وأورده المحب الطبري (٩) في أن بكّة ومكة اسم للبلد ، واحتج ابن قتيبة لتصحيحه ، فإن الباء تبدل ميماً ، يقال سيد رأسه وسدده • اذا استأصله ، وشر لازم • والتبيط والتعطيط - اسم لموضع بالدهناء • وأمر راتب وراتم - وحسى معطه ومعبطة •

وفي مختار الصحاح بكّة اسم بعطن مكة - أي وسط فيما بين أخشبها - أي البيت والمقام اللذين هما وسط مكة • أما مكة فهي البلد الحرام مهما اتسعت (١٠)

٣ - أم القرى :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى :
(وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) (١١)

وقيل عن سبب التسمية الأقوال التالية :

- لأنها أعظم القرى شأنًا - قاله ابن عباس
- لأن الأرض دحيث من تحتها - نقله الحر عن ابن عباس
- لأنها أقدم الأرض - قاله ابن قتيبة
- لتكونها قبلة يؤمها المسلمون جميعاً
- لأن بها بيت الله تعالى - والعادة تقديم الملك وبلده على سائر البقاع فتسمى أما • إذ تقدم الام في كل شيء وموضع •

(٤) القرية :

وردت التسمية في قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية كانت
أمنة مطمئنة (١٢)

وتشير الآية الكريمة التي تضمنت التسمية الى مكة القرية
الأمنة مطمئنة - حيث يأمن أهلها من غارات غيرهم عليهم ،
- ولطمأنتهم فيها - لم يكن لينتقلوا بعيدا عنها لخوف أو
ضيق - والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم
قرية الماء في الحوض ، وإذا جمعت فيه ، ويقال للحوض
مقراء (١٣)

(٥) المسجد الحرام :

وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع - في قوله تعالى :
(لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
أن شام الله أمنين) (١٤) وفي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا
أنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)
(١٥) ٠٠ ويرى جمهور المفسرين أن المراد بالتسمية مكة ٠ وهي
إضافة للقباسي كما ذكره أيضا العلامة ابن خليس في منسكه ،
ونقله المرجاني من ابن مسدي ٠

(٦ : ٨) البلد والبلد الامين والبلدة :

وردت التسمية الاولى في قوله تعالى : (لا أقسم بهذا البلد وأنت
حل بهذا البلد) (١٦) والثانية في قوله تعالى : (والتين والزيتون
وطور سين وهذا البلد الامين) (١٧)

بينما وردت التسمية الثالثة في قوله عز وجل (إنما أمرت أن أعبد
رب هذه البلدة التي حرّمها وله كل شيء) (١٨)

والمعنى من المفسرين أن الله عز وجل أراد بهما مكة ، نذكر
 الواحد في الوسيط في معنى قول المولى عز وجل : إنما أمرت أن
 أعبد رب هذه البلدة أنها مكة وأيده ابن مرجان في تفسيره - في
 حين أورد الفاكهي خلاف ذلك نقلا عن خالد بن يحيى بن سفيان -
 أن البلدة هنا منى وليست مكة - واستدل بتسمية منى الشائفة
 على لسان العرب بالبلدة * وذكر ياقوت الحموي في معجمه في باب
 البلدة ثلاث مواضع الأولى منها في قوله تعالى : (بلدة طيبة
 ورب غفور) والبلد في اللغة صدر القرى *

ووصف الله عز وجل البلد مكة بالامن في سورة التين ، كدعاء ابراهيم
 الخليل الى ربه : (وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) (١٩) والقسم
 بمكة دليل عظمتها وحسن مكانتها - فلقد كانت قبل البعثة المحمدية مقعد
 قبائل العرب ثم تشرفت باستقبال الدعوة الجديدة *

وهنا استطراد لابد منه اذا اختلف جمهور المفسرين في لفظ (حل)
 الذي ورد في سورة لا اقسام ، وان كان المعنى يكاد أن يكون متفقا عليه من
 الحلول أي سكنى البلد التي هي مكة - وان ذهب بعض التفسير الى
 ماسيؤول اليه حال مكة بعد الهجرة وفتح الرسول (صلعم) لها واستحلال
 حرمتها بعضا من الوقت وأصحاب هذا الرأي يستندون في تبرير قولهم
 بالحديث الشريف الصحيح : أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
 - فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة - لايعضد شجره ولا يقتلي
 خلاله - وانما أحلت الى ساعة من نهار - وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
 بالامس *

وبخلاف الرأيين المتقدمين هناك رأي ثالث قاله شرحبيل بن سعد والشيخ
 محمد عبده وآخرون في معنى أنت حل بهذا البلد - أي حلال فأحل مكة الذين
 يحرمون أن يقتلوا بها سيذا أو يعضدوا شجرا - ثم هم مع ذلك يستحلون
 اغراجك وقتلك : ولعل هذا التفسير أكثر حجة - إذ أنه لا مبرر لتحميل سورة
 مكية بأحداث لاحقة *

ويفسر البعض حل من الحلال وليس الحلال - أي ضد الحرام (٢٠)
 مع استبعاد الحلول بمعنى السكن خاصة أن كلمة حل وردت بمعنى الحلال
 لا الحلول في أكثر من موضع بالقرآن الكريم (٢١)

(٩) معاد :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله عز وجل (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) (٢٢)

ومعاد يفتح الميم ، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد - قال الى مكة ، ويرى العديد من أصحاب التفاسير لكتاب الله العزيز أن الآية الكريمة :

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) ، قد نزلت في اشتياق الرسول (صلعم) الى مكة وبيته ، وأنه صلوات الله عليه حين اذن له بالهجرة وخرج مع صديقه الى المنار ليلا حتى وصلا الى الجحفة - موضع على طريق مكة المدينة - عرف الرسول (صلعم) طريق مكة فاشتاق اليها - فأنزل الله عز وجل جبريل وسأله ، اشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فأنجاه الرسول (صلعم) ، نعم - فقال له جبريل ان الله سبحانه وتعالى يقول : (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) والمعنى رجوع المصطفى (صلعم) الى مكة منتصرا على من أخرجه منها ظلما وجورا ، لذلك سميت مكة معادا .

(١٠) الوادي :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) (٢٣) ، ويرى الكواشي في تفسيره أن المراد به مكة كما وردت في قول عمر بن الخطاب لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بمسلمان - حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن ابن ابي : من استخلف على أهل الوادي ؟ (٢٤)

(١١) الحرم الامن :

وردت في قوله تعالى : (او لم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا ويتخطف الناس من حولهم) (٢٥)

ثانيا : أسماء مكة المكرمة في المراجع الادبية والتاريخية والاثريّة :

أما ما جاء عن أسماء مكة في معاجم اللغة وكتب الادب والتاريخ فأننا نستطيع أن نستخلص منها ما يزيد على الثلاثين اسما ، سنعرض لكل منها في تفصيل هذا بالإضافة الى الاحد عشر اسما التي وردت في القرآن الكريم التي ذكرناها من قبل .

وإذا ما قرأنا شرح البخاري للقاضي مجد الدين الشيرازي (٢٦) نجد قد أورد مجموعة تسميات لمكة المكرمة موضحا شواهدا وفوائد واشتقاقاتها بلغت سبعة عشر اسما هي (الناشئة ، البساسة ، طيبة ، نادرة ، سيوحة ، السلام ، العذاراء ، العرش ، العروش ، أكرمة ، العروض ، السيل ، مخرج صدق ، قرية الحمس ، أم راحم ، قرية النمل ، نقرة الغراب) .

وذكر الفاسي (٢٧) فيما أنبأه به الشيرازي من التسمية بكواع النمل بعد شرحه للاسمين الناسا والناشة ، وفيما ذهب اليه من اشتقاق الاسماء مقرونة بشواهدا وفوائد ، مثلما أورد في التسمين بقرية النمل ونقرة الغراب ، وهما علامتان لموضع زمزم ، وقت أن حفرها عبد المطلب ، وعدّها البعض مجازا اسمين لزمزم .

ويعلق الفاسي على هذا الرأي بقوله (٢٨) : (ان كان شيخنا القاضي مجد الدين لحظ كونهما اسمين لزمزم ، وسى بهما مكة من باب تسمية الكل باسم البعض ، وهو مجاز شائع فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة ، والعزوة وغير ذلك من المواضع المشهورة بمكة . وقوله وقرية الحمس ان كان لحظ في تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة من قبل ، فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية الصمالة وقرية جرهم ، لكونهما كانوا سكان مكة قبل الحمس ، اللهم الا أن يقال أن تسمية مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقول من أهل اللغة فلا يقاس عليه والله أعلم) .

ويعلق القاضي بن ظهيرة القرشي (٢٩) على رأي الفاسي - المتكسبم بقوله (هذا الكلام عظيم مستقيم لكن في تسمية مكة بقرية الحمس الذين هم قریش دون من ذكر من الصمالة وجرهم وغيرهم من سكانها قبلهم أو في

دليل على فصل قريش ومزيد شرفهم ، وذلك بتمييزهم بكونهم أهل الله وتسميتهم بذلك وهم في حالة الشرك ، لما ورد في حقهم من الآيات والاحاديث والاحبار ، وكيف ومنهم سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم (والواقع أن الموازنة بين أسماء مكة في القرآن كلها اعلام حقيقية والامر على عكس بالنسبة لغيره ، إذ أن بعضها اعلام وبعضها الآخر صفات أو أسماء أطلقت على اعلام وفق الاقوال المتقدمة .

والثابت حتى وقتنا هذا (٣٠) أنه لم يرد لمكة أو الكلمة اسم فيما كتبه قدامى اليونانيين منهم ماأورده ديودورس الصقلي فيما كتبه عن السطيليين في القرن الاول قبل الميلاد مما قد يقصد به مكة حين قال : (ووراء أرض الانباط بلاد بني رومين) ، وفيها هيكل يحترمه العرب كافة احتراماً كثيراً ويعتقد جرسي ريدان أنه قد يقصد بذلك الكلمة (٣١) وأن بني رومين الذين ذكرهم ، ربما قصد بهم جرهم أو غيرهم من قبائل العرب التي تولت أمور مكة .

أم رحم وأم روح وأم الرحمن وأم الرحمن :

والاول برام مهمل مضمومة - أضافها الفاسي - وذكرها مجاهد - والتسمية لكون الناس يترحمون ويتوادمون فيها - والثاني ذكره ابن الاثير في كتابه المصنع وأورده ابن ظهيرة في الجامع اللطيف .

والثالث ذكره المرجاني وعزاه الى ابن العربي وإن لم يذكر معناها .

والاخير ذكره المرجاني وعزاه الى ابن العربي .

أم زحم :

برام معجمة - نقله الفاسي عن الرشاطي - والمعنى من الازدحام .

الناسة والنساسة والناتسة :

والاول بالون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردي - وتفسيره بأنها تنسى من الحد فيها أي تطرده وتنفيه . كما أورده الامام الموهبي وغيره والثاني بالنون والسين الاولى مشددة - وتحمل نفس معنى الاول فهي تنسى الملحد فيها أي تطرده وقد قيل بغير ذلك المعنى أنها ناسة لقلّة ماؤها . والنس هنا بمعنى اليبس ، وقد ذكره ابن جماعة . والثالث بالون والشين المعجمة أي (تش) بتشديد حرها . والمعنى واحد مع مثيلاتها في كونه طرد ونفى من فسق فيها والحد .

الباسة والبساسة :

والاول بالباء الموحدة والمهملة المشددة - قاله مجاهد لأنها تبس من الحد فيها - أي تهلك لقرئه تعالى : (وبست الجبال بسا) ذكره ابن جماعة ، والثاني بموحدة وبسين مهملتين بينهما ألف والمعنى فيه ظاهر .

صلاح :

متيا على الكسر - كحدام وقطام - وما وازنهما - وقد تصريف كما في السيتين التاليين لابي سفيان بن حرب بن أمية لابن الحضرمي :

وتنزل بلفة عزت قديمهما فيكفيك الندامى من قریش
أيا مطر هلم الى صمصلاح وتامن أن يزورك رب جيش

والنسية ذكرها العزمري وهي بصاد وحاء مهملتين - وسميت بذلك لأنها - كما في الشعر السابق الذي حكاه مصعب بن الزبير .

البيت :

وهو الاصل البابلي لاسم مكة . لأن (مكا) في البابلية تسمى البيت وهو اسم الكعبة عند العرب - وهو ما يترجمه جرجي زيدان (٣٢) ان أصل التسمية اشوري أو بابلي ومما يؤكد أصبها البابلي ان أول من سكنها المعالقة وان المعالقة سموها بذلك الاسم بعد هجرتهم من بين النهرين ، فكانت التسمية إشارة الى ما تميز به المكان بالماء الحجري على سائر ما حاطت بها من البادية .

البيت العتيق :

نقل التسمية الارزقي عن ابن يحيى وصاحب المطالع - ويرى الفاسي في التسمية (لعل ذلك من تسمية الكل باسم البعض مجاز شائع لكن يرد على ذلك تسمية مكة بأسماء الكعبة كلها اذ لحظ هذا المعنى)

ويعلق ابن طهيرة على ذلك الرأي للماسي بقوله (٣٣) . ان الاخذ بذلك يجعل لك في القراء عدة أسماء أو أكثر عند التتبع والتدبير) .

المكتسان :

ذكره الفاسي نقلا عن شيخه بالاجازة برهان الدين القبراطي المصري عما أورده في ديوان شعره وأضاف . لعله أخذ ذلك من قوله ورقة بن نوفل الاسدي

ببطن المكتسين علي رجائي حديثك ان رأى منه خروجاً

وأورد السهيلي البيت المتقدم . وأضاف (٣٤) ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ، وانما قصد العرب من تلك الإشارة الى جانب كل بلد .

والإشارة إلى أهلها وأسفلها — وتثنى إلى ذلك المعنى •

ونقل التسمية كما ذكرها عبد الله بن محمد بن أبي المرح
القرشي في شعره في حصار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله
عنه بقوله .

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقمًا وأنصارنا بالكتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهدى إلى أهل مصر والذليل ذليل

الحرم والحرمه :

والاول بحاء وراء مهملتين — ذكره العلامة بن حليل في منسكه •

والثانية بضم الحاء المهملة ، ويرى الفاسي (٣٥) أن
الحرمه وقرية النبل ونقرة الخراب • علامتا موضع زمزم حين
حفرها عبد المطلب ، وأن الشيرازي اعتبرهما اسمين لمكة مجازا
وأن ذلك يمكن استخدامه قياسا على الصفا والمروة والحزورة
واعتبارهما أسماء لمكة — كذلك قرية الحمص سكان مكة يمكن
عليها القول بمكة جرهم ولعمالة — اذا هتروا (قرية النبل
ونقرة الخراب — وقرية الحمص) من أهل اللغة فلا يقاس
عليها •

العرش والعريس والعريش :

والاول بعين مهمله مفتوحة وراء مهمله ساكنة على وزن يره
ذكره كراع عن ابن جماعة وأورده صاحب المطالع •

والثانية بضم العين وراء مهملتين بعدها دين مجع •

والاخيرة بزيادة ياء مشناة • أورده ابن جماعة وعزاء إلى قول
بن سيده •

القادم والقادة والمقدسة :

والمعنى في التسمية الاولى أنها تظهر من الذنوب وهي اضافة للفاسي ، نقلها عنه صاحب المطالع . والاصل من التقديس أي المظهر *

والثانية ذكره النووي والعرب بن جماعة ولم يمزجه الى أحد . والمعنى في التسميتين الاولى والثانية عند ابن ظهيرة القرشي من العبارة مادة الاشتقاق اللغوي (٣٦)

أما عن التسمية الثالثة فذكره النووي وغيره * والمعنى من التقديس *

كوثي وام كوئي :

والتسمية الاولى بنقلها الادريجي عن مجاهد ، بأنها اسم لمحل من قميقع (٣٧) أما الفاسي فقد نقل التسمية عن الماكهي بأن كوئي في قميقع كما أورد السهيلي التسمية في روضته وكذلك صاحب المطالع الذي أرجعها الى اسم بقعة بها منزل بني عبد السدار *

وهناك آخرون قالوا بالتسمية بكاف مصحومة واء مثلثة بأنها جبل في ميس * أما التسمية الثانية فمقد أوردتها بن مرجاني ولم يمزجها الى أحد - كما لم يذكر لها معنى *

أم صبح :

نقل التسمية ابن ظهيرة القرشي - عن ما أورده بن الانير في كتابه المرسع كما ذكره شمس الدين التويري قاضي طرابلس *

بِصَاق :

قالها ياقوت في معجمه (٢٨) ، بالصم أوله وآخره قاف ، ويقال (بصاق) بالصاد جيل بعرفات وقيل واد بين المدينة والجدم وبين التيه وإيلة وهي أيضا للناسي على ما أورده الشيرازي بـياء موحدة وسين مهنة وألب وكاف ، كما ذكره ابن رشيق في المصدة مستدلا بشعر أمية بن حربان بن الاسكر (٣٩) ، رأيت أن أوجز موضوعه لانه ترجمة لقصة فيها عبر ، وكان لامية ابن اسمه كلاب ، اكتسب بقبه في الجد المصاري مع أبي موسى الأشعري في خلافة عمر فاشاقه أبوه وكان قد أصبر فأحد بيده قائده ودخل على عمر وهو في المسجد وأنشده :

عاذل قد عدلت بغير قدر	ولا تدرين عاذل ما الاقصي
فأما كنت عاذلتني فردى	كلابا إذ توجه للمعراق
فتى الفتيان في عسر ويسر	شديد الركن في يوم التسلافي
فلا وأبيك ما باليت وجسدي	ولا شغفي عليك ولا اشتيافي
وايقادي عليك إذا شتمونا	وضمكت تحت نعري واعتسافي
فلو خلق الفؤاد شديدا وجد	لهم سواد قلبي بانفلافي
ساستعدي على الفاروق ربا	له عمد العجيج الى بصاق
وادعو الله محتسبا عليه	بيطن الاحشبين الى دفساق
ان الفاروق لم يردد كلابا	على شيخسين هامهما زواق

قال نعم أريد أن أرى كلابا قبل أن أموت فكفى عمر . وأمر كلابا بأمر يحتلب لابه ولما أعطي الأمان قال انني لاشم رائحة يدي كلاب ، وبكى عمر وجمع بينهما وبكى العاضرون وقالوا للكلاب ألزم أبويك ، فلم يزل مقيما عندهما حتى مات (٤٠)

ثم ذكر ابن رشيق أن بصاق بلد في الحجاز . ولقد أورد ياقوت التسمية في معجمه فقال بصاق أوله صم وآخره قاف - وبالصناد بدلا من السين (بصاق) انها محل في جبل عرفات . وقال آخرون انها واد بين المدينة والحجاز . وبين التيه وإيله .

المعطشة :

إضافة للفاسي - كما ذكره العلامة بن حليل في مسكه ولم يعرفها لي أحد - كما لم يذكر لها معنى - والتسمية لكوبها تنقص الذنوب أو تغنيها .

النايبة :

بالون الموحدة ، وردت كعاشية على كتاب تحرير الموشين لفتياري - وسيت إلى ابن كثير في تيسره - ولقد أضافها الفاسي ، مع أن العماد بن كثير أعمل تلك التسمية في صدر أسماء مكة - ولعل خطأ قد حدث في النقل نتيجة تشابه التسميات .

العاطمة :

ذكره الارزقي عن أبي يحيى وصاحب المطالع والنودي - والمعنى تعطيمها للجبابة والطاعة والملحدين .

السرتاج :

براء مهلة وتاء مثناه من فوقها وآلف وجيم .

ذكره للمحب الطبري في شرح التسيه ونقله عنه ابن جماعة .

المروغن :

يفتح المهملة ، والتسمية سعى علم المروغن في صون الشعر عروضا لأن الحيل بن أحمد اخترعه في مكة وأطلق عليه هذا الاسم من أسمائها .

طيبة :

ذكره الحافظ علام الدين مغلطاي في سيرته - كما أورده الفاسي
والمعنى لطيبها .

الكراس :

أضافة للفاسي - قال به النووي والسهيلي وآخرون وتمني أشرف
بقمة على وجه الأرض - كراس الانسان أشرف أعضائه .

كلوريسا :

نقلت هذه التسمية عن بطليموس الجغرافي الذي ذكرها باسم
ماكورايا والاسم مشتق من الاسم السيء (مكورايا) ومعناها
مقدس أو حرم (٤١)

مكشيشا :

أو موكشيشانا - كما يطلق عليها الهنود - وتمني مندهم بيت
شيشا أو ميشانا - ويظن صاحب الرحلة الحجازية أنه من أسماء
آلهة قدامى الهنود (٤٢)

وبالإضافة إلى ما أوردناه من تسميات فإن هناك أسماء أخرى لككة المكرمة
مثل (حرم الله تعالى ، وبلد الله تعالى ، وسبوحه ، ومخرج صدق ، ونادرة
ونقرة الغراب ، والوتاج ، وبيرة ، وهي تضاف لما أوردناه كالمكتان وأم صبح
وأم الرحمن . وتلك الإضافات للفاسي ذكر بعضها العلامة بن خليل في منسكه
وان لم يمزها أو يذكر لها معنى - وطيبة ، والبنية ، وتادان ، والثلاثة
ذكرها ياقوت الحموي - وقرية الحمس - (والحمس قریش) وقرية النمل
لكثرة نملها وأوردتها القطبي في الاعلام . وكوثاء من كوثى ، والسلام ،
والسيل ، والمغذام ، والعكبة والمثمون . وتلك إضافها الفاسي نقلا من
المرجاني الذي لم يمزها إلى أحد كما لم يذكر لها معنى .

المصادر والهوامش

١ - المراجع التي تناولت أسماء مكة : الأزرقى : أخبار مكة ، النخب الطبري - القرى لقاصد أم القرى ، تقي الدين القاسي - العقد الثمين ، شفاء القرام ، ابن فهد القرشي - اتعاف الوردى ، بلوغ القرى ، ابن ظهير - الجامع اللطيف ، القطبي - تاريخ الاعلام بالاعلام المسجد الحرام ، ابن محب الدين - تاريخ ذيل الاعلام ، ابن عبد القادر الطبري - الأرج المسكي الطبري المكي - اتعاف فضلاء الزمن ، السنجاري - منافع النكر ، الصباغ - تاريخ تحصيل الحرام ، عبد الله بن محمد غازي - تاريخ الفادة الإنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ، السهيلى المغربي - الروض الانسف ، ابراهيم رفعت - مرآة الحرمين البتوتوني - الرحلة العجائزية ، عبد الله بأسلامه - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الكردي - التاريخ القويم مكة وبيت الله الكريم .

٢ - فسر محب الدين الطبري في كتابه القرى لقاصد أم القرى ، أسماء مكة في القرآن على مكة ومكة والبلد والقرية وأم القرى ، ص ٦٥٠ وما بعدها . أما تقي الدين القاسي فلقد ذكر ورودها في القرآن الكريم في ثمانية مواضع ، في تاريخه المسمى شفاء القرام بأخبار البلد الحرام - ص ١٠ ، ص ٤٧ : ٥٤ . ولقد أوردتها في هذا البحث في إحدى عشر موضعا . في التسمية (بمكة ، وبكة ، وأم القرى ، والقرية والمسجد الحرام ، والبلد ، والبلد الأمين ، والبلدة ، ومعاد ، والنوادي ، والحرم الامن) .

٣ - سورة الفتح آية (٢٤)

٤ - سورة آل عمران آية (٩٦)

٥ - القرى لقاصد أم القرى ص ٦٥٠

٦ - أبو الوليد الأزرقي عمدة مؤرخي مكة وصاحب تاريخها المعروف بأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار وتوفي ٢٤٧ هـ - انظر ج ٢ ص ٢٢٨ .

٧ - آل عمران آية ٩٦

٨ - هو ما يطلق عليه اليوم وادي ابراهيم

١٠ - يلهم الي ذلك الراي الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه التاريخ القويم مكة وبيت الله الكريم فلا يستبعد أن تكون مكة ما بين الاخشييين (جيلي ابن قيس وقميتان) الذي تنعصر بينهما الكعبة المشرفة ويستدل على رأيه صراحة بما ورد في الآية الكريمة من سورة آل عمران (أن أول بيت ٠٠٠٠)

١١ - سورة الشورى آية (٧)

١٢ - سورة النحل آية (١١٢)

١٣ - الطبري - المرجع السابق ص ٥٦١

١٤ - سورة الفتح آية (٣٧)

١٥ - سورة التوبة آية (٢٨)

١٦ - سورة البلد آية (١)

١٧ - سورة النحل الآيات ١ ، ٢ ، ٣

١٨ - سورة النحل آية (٩١)

١٩ - سورة ابراهيم آية ٣٥ ، والمعنى سبق أن ورد في سورة البقرة - في قوله تعالى : (وأذ قال ابراهيم رب اكمل هذا البلد آمناً) آية ١٢٦

٢٠ - انظر تفسير طائفة الكتاب وجزء هم للاستاذ احمد حسين ص ١٨٨ ، ١٨٩ (طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - بالقاهرة)

٢١ - سورة المائدة آية ٥ ، آل عمران آية ٩٣ - الممتعة آية ١٠

٢٢ - سورة القصص آية (٨٥)

٢٣ - سورة ابراهيم آية (٣٧)

٢٤ - تقي الدين القاسي - شفاء الغرام بالخيار البلد الغرام ج ١ ص ٥٣

٢٥ - سورة الممتكوت (آية ٦٧)

٢٦ - مجد الدين الشيرازي ، العلامة اللغوي ، وقاضي اليمن ، في رسالته المسماة (تتبع القوشين في التميم بالسين والشرين في باب التثنية والناسه والناسه من اسماء مكة شرقها الله وعظمها

٢٧ - المرجع السابق ص ٤٧ - ٤٨

٢٨ - المرجع السابق

٢٩ - الجامع اللطيف في فضل مكة واهل وبناء البيت الشريف ص ١٦٢

٣٠ - لعل الكشوف الاثرية تكشف في القريب عن ماضي مكة المكرمة بما يمكن معه التاريخ العلمي لهذه البلدة المقدسة

٣١ - العرب قبل الاسلام ص ٢٧٥

٣٢ - العرب قبل الاسلام - طبعة دار الهلال ص ٢٧٥

٣٣ - الجامع اللطيف ص ١٦٠

٣٤ - الروض الاتف ج ٢ ص ٢٧٤

٣٥ - شفاء القرام في اخبار البلد الحرام ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨

٣٦ - المرجع السابق ص ١٥٨

٣٧ - انظر القطبي في الاعلام باعلام بيت الله الحرام - طبعة كنفثة ص ١٨ ، ولقيمان اسم جبل بعد لاني اختشي مكة بعد جبل أبي قبيس ويعرف اليوم بجبل هنتي يرتفع ٤٣٠ م وسمي بذلك لتتمتع سلاح جرهم في حربها مع قظورا *

٣٨ - معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٨

٣٩ - في الجامع اللطيف للقرشي امية بن حنظل وذلك خطأ لان ثبت الشعر الواو لامية بن حنظل بن الاسكر

٤٠ - صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ج ٣ ص ٤٣ ، ٤٤

٤١ - انظر الى جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام - ص ٢٧٥ - حاشية حسن مؤني واحمد السبايحي - تاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والمعران ص ١٠٠ ج ١

ص ١٢

٤٢ - محمد لبيب البتوني - الرحلة الحجازية - الطبعة الثانية ص ١٠٩